

صفات اليهود

السيد سامي خضرة

السيد سامي خضرة

صفات اليهود



والله اعلم

والله اعلم

مكتبة الحقوق محفوظة ومستجلة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

دار الرسول الأكرم

طباعة - نشر - توزيع



بيروت، لبنان. حارة حريك شارع القسيس خلف البلدية. ص ب: ٨٦٠١ / ١١

هاتف ٨١٤٢٩٤ / ٠٣. فاكس ٨٢٣٥١٩ / ٠١. ٠١٦ - ٠١٠١٩

الإلهاء

إلى الخبيرين الجدد..
إلى الذين يُحِبُّهم الله ورسوله، ويُحِبُّون الله
ورسوله..
إلى عبادِ أولي بأس شديد يفتح الله على
أيديهم..
إلى الذين يُنطق الله تعالى الحجرَ والشجرَ بين
أيديهم، ليقول:
يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعال
فاقتله
إلى دعاة السلام الموهوم، فهذه حُجَّةٌ إضافية
عليكم..

المقدمة

وجدتُ أنَّ أكثر الناس لا يعرفون ما نزل في اليهود من آيات الله تعالى، فيقرأونها دون إدراك معناها ومناسبتها ومدلولها، بينما المطلوب أن يفهموها ويُبْلَغُوا غيرهم بما فيها.

وما الذي بين أيدينا إلا بعض ما نزل في اليهود، أما الكل فيحتاج إلى عمل آخر مستقل.

أما الآن، وقد اشتدت هجمة اليهود والكفار على المسلمين، كان لا بد لهذه الكلمات أن تخرج إلى النور دفاعاً عن الإسلام والمسلمين وخطُ الأنبياء والصديقين.

نسأل الله تعالى ألا يحرمنا من جهاد اليهود.

اللهم إني أستودعك نيتي في ذلك، إذا وافقتني منيتي

لأُثاب عليها... فحقّق رجائي قبل مماتي يا رب
العالمين.

بيروت ١٥ شهر رمضان ١٤١٧

سامي خضرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ هُمْ الْيَهُودُ؟

اليهود ظاهرة فريدة في تاريخ البشرية، عمرها آلاف السنين، ما عُرف عنها إلا الإفساد في الأرض على أنواعه، واشتهر عنهم في كافة أقطار المعمورة حبهم للمال والتكبر والتجبر والإجرام والخيانة..

وحرّي لمن شاء أن يذكر صفاتهم كافة أن يستعين بطاقاتٍ وأعوان، إلا أنَّ نظرة مختصرة وموجزة إلى كتاب الله الكريم تُظهر بعضَ حقائقهم، وعظيَمَ الفاجعة التي أُصيب بها الجنسُ البشري بهم، فهم:

قتلةُ الأنبياء، ومكذّبوهم، وأهلُ الفتنة والمكيدة، ناكثو العهود، عُبادُ مال، ناشرو الرذيلة، أعداء الأخلاق، منكرو الآخرة، مغرورون، متكبرون،

مُفسدون، ذَبَذَنُهم الغدر والإجرام، مشهورون بالجبن والخوف، وَقُوذُ الحروب والخلافات...

لذا كان غضب الله عليهم إلى يوم القيامة:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾^(١).

ولمَن أراد أن يتعرَّف على حقيقة اليهود فهذه بعض صفاتهم:

١ - اليهود قتلة الأنبياء

وهذا من مآثرهم التاريخية، فهم أكثر قوم بعث الله تعالى لهم الأنبياء لشدة مكرهم، وكانوا يُبادلون نعمة الله كفرًا واتباعاً لأهوائهم ورغباتهم ومصالحهم، لأنهم كانوا لا يريدون الانتهاء عما هم فيه من الفساد والتجبر:

١ - فكذبوا فريقاً من الأنبياء بعد أن لم يستطيعوا قتلهم على الرغم من محاولات عديدة فاشلة.. مثل نبي الله عيسى عليه السلام، وخاتم الأنبياء محمد ﷺ.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦٧.

٢ - وقتلوا فريقاً من الأنبياء الذين تمكنوا منهم
بالمؤامرات والدسائس كنبى الله يحيى وزكريا عليهما السلام .

قال الله تبارك وتعالى :

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ
فَتَرِيكَأ كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(١) .

ويلاحظ أنَّ الخطاب في الآية القرآنية موجَّه إلى
اليهود كافة، في كل عصر، لأنَّهم رضوا بفعل
أجدادهم، فأضيفَ الفعلُ إليهم .

هذا، ولم تنفع الموائيق والأيمان المغلظة التي أخذها
الله عليهم، في الاعتقاد بالتوحيد الخالص، والتصديق
برسله، والإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله . . . فركبوا أهواء أنفسهم .

قال الله تعالى :

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَآرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا
كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾^(٢) .

(١) سورة البقرة، الآية ٨٧ .

(٢) سورة المائدة، الآية ٧٠ .

ويرى المتأمل في الآية الكريمة عطفاً للمستقبل على الماضي، ليدل على أن من عادتهم دوماً أنهم يكذبون ويقتلون، وليس فقط أنهم كذبوا وقتلوا.

ولأن هذه صفاتهم دوماً يتوارثونها جيلاً بعد جيل، أحاطت بهم الذلّة والغضب من كل أهل الأرض... أما مَنْ يُساعدهم اليوم فليُكفى شرهم وضررهم، وليستعملهم في تحقيق رغباته ومصالحه، وليكون اليهود عملاء له ليس إلا.

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَلْمُؤُونَ لَنَا نَعْبُدُ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ قَادِحٌ لَنَا رَبُّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَحِيطُوا بِمَضْرَإٍ فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالسَّكَنَةُ وَبَاءُوا بِمَعْصِرٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١﴾

(١) سورة البقرة، الآية ٦١.

٢ - اليهود والعصبيّة

وقد بلغت بهم عصبيّتهم أن ادعوا أنهم «شعب الله المختار»!!! وأبوا الإعتراف بخاتم الأنبياء ﷺ لأنهم لا يعترفون بنبي من غير بني إسرائيل!!! ونتيجة ذلك:

١ - لم يُخلّصوا في توحيدهم لله تعالى ولم يخضعوا لشريعته سبحانه.

٢ - ولم يؤمنوا بنبوّة محمد ﷺ على الرغم من البشارة به في كتبهم، وإقرارهم بذلك، والتحدث عن صفاته وعلاماته قبل البعثة.. وبالتالي لم يؤمنوا بما أنزل على محمد ﷺ، أي القرآن الكريم.

٣ - أنكروا نِعَمَ اللَّهِ عليهم: نجاتهم من فرعون، كثرة الأنبياء والكتب المنزلّة، إنزال المنّ والسلوى.. وغير ذلك.

٤ - فضّلوا متاعاً قليلاً في الدنيا على ثواب الآخرة.

٥ - خلطوا الحقّ المنزل بالباطل المدّعى.

٦ - وكنتموا الحقّ مع علمهم به.

قال الله تعالى:

﴿يَبْقَىٰ بُرْهَانٌ لِّمَن يَتَذَكَّرُ فِي حَافَاتِهِ لِقَاءِ رَبِّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ هَٰذَا مِن بَشَرٍ لَّا نَرْسُدْ وَلَا يَنفَعُ زُلْمُهُ شَيْئًا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُفَكَّرُ ۚ وَكَذَٰلِكَ يُفَصِّلُ الْبَاقِيَ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ۚ﴾ (١)

وبلغت بهم العصبية مبلغاً عندما حُرف أحبار اليهود ما في التوراة التي بين أيديهم بهدف صد الناس عن إتباع الإسلام، ذلك أن بعض صفات النبي المنتظر (محمد) كانت مذكورة عندهم ومتداولة بينهم... فلما جاء خاتم الأنبياء ﷺ حرفوا التوراة، وأدى ذلك إلى إيقاع الفتنة بينهم والملازمة، فأخذ بعضهم يقول لبعض:

لِمَ تُخْبِرُونَ أَعْدَاءَكُمْ بِأَسْرَارِ كِتَابِكُمْ، فهذه حُجَّةٌ عليكم وليست لكم؟

قال الله سبحانه:

﴿أَتَنظَّمُونَ أَن يَكُونُوا لَكُمْ وَقْدٌ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهَا مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ لَا يُفَكِّرُونَ ۚ﴾

(١) سورة البقرة، الآيات ٤٠ - ٤٢.

يَقْلُمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِمَعْشُرِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾

ووصل بهم التعصب إلى أن قالوا: لن يُعذبنا الله إلا أياماً معدودة، كأربعين يوماً مثلاً بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل.

وما هذا الكلام إلا من جملة أوهامهم الكثيرة.

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتُحَدِّثُونَ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾﴾

ورد الله سبحانه عليهم بأن مَنْ كان مشركاً، كاليهود، فهو من الخالدين في النار، وَمَنْ كان مؤمناً عاملاً للصالحات، فهو من الخالدين في الجنة. ولا شيء غير ذلك.

﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِئْتُهُ فَأُولَٰئِكَ

(١) سورة البقرة، الآيتان ٧٥ - ٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٠.

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(١).

٣ - وقاحة اليهود

وهذا كثير، كما نُقل عن أقوالهم وممارساتهم في القرآن وغيره، كأن يتركوا كلَّ الحجج التي بين أيديهم، ويطلبوا رؤية الله سبحانه عياناً! وهذا غاية الطغيان والتجبر..

هذا ما طلبوه من نبي الله موسى عليه السلام، ثم يدعون الإنتماء إليه:

وواضح أنَّ الهدف من الطلب هو التعنت بهدف التحكُّم في طلب المعجزات... وليس لإظهار الحقُّ أبداً.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة، الآيتان ٨١ - ٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٥.

والصاعقة نارٌ من السماء .

قال الله تعالى :

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ
فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً
فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ يُظْلِمُهُمْ﴾^(١) .

ومن جملة وقاحتهم أنهم أنكروا كل الكتب السماوية
دفعَةً واحدة، واستغربوا نزول أي كتاب من السماء،
وذلك لهدف واحد: إنكار نزول القرآن الكريم .

وكان ردُّ رب العالمين عليهم بالزامهم، بما لا بد لهم
من الإقرار به من إنزال التوراة على موسى .

هذا مع العلم أنَّ حتى توراتهم لا يُظهرون منها إلا ما
فيه مصلحتهم ويُخفون الكثير من حقائقها التي
تفضحهم .

قال الله تعالى :

(١) سورة النساء، الآية ١٥٣ .

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (١).

٤ - عبادة العجل

ومن غرائب اليهود وسخافاتهم، أن ما إن خرج موسى ﷺ إلى الطور لميقات ربّه وليأتي بالتوراة... حتى اتخذوا عجلاً، صنعوه بأيديهم، ليعبدوه.

قال الله تعالى:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَّهُم خَوَارُ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٢).

وكان غضب الله تعالى عليهم في الدنيا، وهو القاتل تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٤٨.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ^(١).

وفي الآية يلاحظ: تنكير الغضب والذلة، مع إبهام نوعية الغضب وذلة الدنيا... وذلك لعظمتيهما.

٥ - اليهود يُنكرون ما كانوا يُبشرون به

فقد كانوا يتحدثون عن قرب زمان النبي المبعوث للناس، ويقولون في دعائهم: اللهم افتح علينا، وانصرنا بحق النبي الأمي، وكان أحبارهم يصفون النبي، وأنه من العرب ومن ولد إسماعيل عليه السلام ويعبدون أتباعهم بالنصر ببعثة النبي ﷺ... وقد استمرت منهم هذه الحال حتى ما قبل الهجرة.

فلما جاءهم النبي مع كامل صفاته التي عرفوها، أنكروه، حسداً وبغياً وطلباً للرئاسة... وكان ذلك منهم كفراً على كفر، وغضباً (لكفرهم بالقرآن) على غضب (لكفرهم بالتوراة من قبل).

قال الله تعالى:

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٢، أنظر سورة طه، الآيات ٨٣ - ٨٩.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١).

وقال سبحانه:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ وَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

٦ - اليهود وأموال المسلمين

أنكر اليهود الأموال والأمانات التي في ذمتهم لمن إعتنق الإسلام، بحجة أن ما كان حقاً إنما كان قبل الإسلام، أما وقد دخلوا فيه فقد بطل حقهم، وادعوا أن ذلك ما يأمرهم به الله تعالى في التوراة: ﴿وَيَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

(١) سورة البقرة، الآيتان ٨٩ - ٩٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠١.

قال الله سبحانه :

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وقال سبحانه «الأميين» لأنهم أتباع النبي الأمي ﷺ، أو نسبة لأم القرى، مكة، أو قالوا عنهم كذلك لأن المسلمين، ليسوا من أهل الكتاب، فحسب زعمهم ليس لغير إسرائيلي على إسرائيلي سبيل (٢).

وهم حتى اليوم يعتبرون أن أكل مال الغير، وهضم حقوق الناس «إنما محرمة على اليهودي، وأما غيرهم فلهم أن يحكموا فيه كيفما شاؤوا».

٧ - اليهود وتحويل القبلة

وكان من علائم النبي ﷺ أنه يُحوّل القبلة إلى الكعبة (٣) فلمّا حوّلها، وذلك منتظر، غضبوا، لأنّ في

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٢) تفسير الميزان، الجزء الثالث، الصفحة ٢٦١.

(٣) المصدر السابق، الصفحة ٢٥٧.

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام مؤثراً
 خطير ضدهم، فاستنكروا ذلك وقالوا: يا محمد، ما
 ولأك عن قبلتك التي كنت عليها، ولو رجعت
 لأتبعناك؟!

إلا أن الأمر أمر الله سبحانه، وله المشرق والمغرب،
 وبقيت مكة قبلة للمسلمين إلى يوم القيامة، يتجهون إليها
 كل يوم مرات... وفاز من إتبع رسول الله ﷺ.

ونعت الله عز وجل المستنكرين السفهاء، مع العلم
 أن ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

قال الله عز وجل:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنِ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي
 كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ... وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ
 يَتَّبِعُ الرُّسُولَ يَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا
 عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّا اللَّهُ
 بِالنَّاسِ لَزُؤُمْ رَجِيمٌ قَدْ رَأَى نَفْلُكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ
 فَلَوْلَيْسَكَ بِنَبْلَةٍ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَعْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

٨ - اليهود يقولون: الله فقير

تعالى الله عما يقول المشركون علواً عظيماً، فقولهم هذا:

١ - إما عن إعتقاد، وإما عن عناد، وكلاهما كفر.

٢ - وقولهم: الله فقير = قتلهم الأنبياء بغير حق... وهذه عيئة عن جرائمهم.

وقال مولانا الصادق عليه السلام في هذا:

«كان بين القاتلين والقاتلين خمسمائة عام، فالزمهم القتل برضاهم بما فعلوا»^(٢).

وأرادوا بذلك أن يفتنوا المؤمنين بتهكمهم على الله تعالى، فوالله ما رأوا الله حتى يعلموا أنه فقير، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان غنياً لأغنى

(١) سورة البقرة، الآيات ١٤٢ - ١٤٤.

(٢) تفسير الميزان، الجزء الرابع، الصفحة ٨٥.

أوليائه، ففخروا على الله بالغنى، كما عن الصادق
عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وكان اليهودي اللعين إذا سمع قولَ الله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً﴾، قال: يستقرضنا ربُّنا، إنَّما يستقرضُ الفقيرُ الغني (٢).

وما قالوا ذلك إلا تضليلًا للناس، وهم يعلمون أنَّ الله تعالى لا يطلب القرض، إنَّما هو تلطيف في الاستدعاء إلى الإنفاق.

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٣).

٩ - اليهود أهل فتنة

بهذا عُرفوا في التاريخ، وبذلك يُعرفون اليوم.

أمَّا ما خلَّده الله عنهم في قرآنه المجيد فهو إثارَتهم

(١) تفسير الميزان، الجزء الرابع، الصفحة ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١٨١ - ١٨٢.

للفتنة بين أهل المدينة المنورة، من الأوس والخزرج، الذين خلّصهم الإسلام من نزاعات الجاهلية وأحقادها وعداواتها وخصوماتها، وجعلهم مؤمنين متحابين متآلفين متصالحين.

فقد كانوا يُغرون بين الأوس والخزرج بتذكيرهم بماضي الجاهلية، وبإنشادهم الشعر الذي قيل في حروبهم، ليحرّكوا عصبيّتهم، إضافة لتفاصيل أخرى... فينادى بين القوم: السلاح، السلاح، وكاد يقع الصدام بينهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فركب حماراً وأتاهم ونهاهم عن عادات الجاهلية، خاصة أنه بينهم، وقد أعزّه الله بالإسلام... فبكوا وعانق بعضهم بعضاً، ثم نزلت الآيات المباركات فتلاها عليهم.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى
عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران، الآيات ١٠٠ - ١٠٢.

١٠ - اليهود أهل مكرٍ وخداع

فقد تواطأت جماعة من اليهود على مؤامرة مفادها، أن يتجاهروا بالإسلام أول النهار، ثم يرددوا عنه في آخره، بهدف إيقاع حديشي الإيمان من المسلمين في الفتنة، فيقولون: لو لم يكن هناك سبب وجيه لإرتدادهم لما ارتدوا، فيظنون بدين الله ظنوناً باطلة ويخسرون إيمانهم.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

ومحاولات اليهود في تشكيك المسلمين بدينهم كثيرة، والشواهد في القرآن الكريم عديدة، حتى قال الله سبحانه: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).

وسبب الإصرار على هذه المؤامرات أوضحها القرآن

(١) سورة آل عمران، الآية ٧٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٩.

الكريم، وهو الحسد نتيجة عصبيتهم القومية، فعرب الجاهلية عُبَادُ الأوثان آمنوا بالله الواحد ونبوة محمد ﷺ وما هي إلا مدة قصيرة حتى يفتح الله تعالى على أيديهم، وتنطمس وجوه اليهود الحاقدين، وكان أمر الله مفعولاً^(١).

قال الله تعالى :

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُتِنَ لَهُمْ الْحَقُّ﴾^(٢).

حتى وصل حقدُهم وحسدُهم أن لا يتمنوا خيراً من الله ينزل على المسلمين، خاصة أن تكون الثبوة لمحمد ﷺ، أو نعمة القرآن الكريم لرغبتهم في إحتكار النبوة والكتاب فيهم... وهذا بخل بما لا يملكون التصرف به.

قال الله تعالى :

(١) راجع سورة النساء، الآية ٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٩.

﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشِّرْكِينَ
 أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١).

١١ - سفاهة اليهود

وذلك في جراتهم على الله تعالى، فيدعون الإيمان
 به، ثم يُنكرون قوته وسلطانَه وحكمته وقضائه
 ويتجرؤون عليه تبارك وتعالى وينسبونه إلى البخل.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ
 يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَآلَقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي
 الْأَرْضِ فَسَادًا﴾^(٢).

ويلاحظ في الآية الكريمة:

١ - الإخبار بأنهم في آخر الزمان سيكونون مخذولين
 أذلاء، وهذا ما ذكر في توراتهم المدعاة من نزول اللعن

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٤.

عليهم والهلاك لسوء أفعالهم^(١).

٢ - أن «يداه مبسوطتان» بصيغة التثنية، جواب عن قولهم «يد الله مغلولة» بصيغة الإفراد، وذلك ليدل على كمال القدرة في الإنفاق كيف يشاء وفي البطش بالمفسدين.

٣ - أن كلما نزلت آية أو نزل وحى أو تحقق نصر... كلما ازداد اليهود كفراً وحقداً وتأجيجاً للنار في قلوبهم.

٤ - أن العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة، وإن ظهروا أحياناً بمظهر المتحد، كما قال الله في أمثالهم من أهل الكتاب: ﴿فَاغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٢).

٥ - سعيهم إلى بوار، ونارهم إلى إنطفاء، إما نتيجة خلافاتهم أو حروبهم، فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، ورأينا ذلك في إجلاء لبني النضير وبني

(١) راجع سفر التثنية، الإصحاح ٢٨، الفقرة ١٥ وكذلك الفقرة ٦٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٤.

قينقاع، وقتل بني قريظة، وتشريد أهل خيبر، والغلبة على فذك.

٦ - همهم نشر الفساد والموبقات في العالم، والتعبير بالسعي وهو المشي السريع للإشارة إلى إجتهدهم ولإفساد الأرض.

١٢ - غرور اليهود

فأمانيتهم وأوهمهم تُصَوِّرُ لهم أن ليس غيرهم في الجنة... وليس لأباطيلهم هذه برهان أو دليل أو حُجَّة.

قال الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾^(١).

ومن غرورهم إدعائهم أنهم محبوبون عند الله سبحانه ومقرَّبون... وليس هذا من العدالة الإلهية التي تُفَضِّلُ الناس على بعضهم بالإيمان والتقوى والعمل الصالح.

(١) سورة البقرة، الآية ١١١.

وكيف يكونوا مقرّبين والله سبحانه يتوعّدهم العذاب
والهوان في الدنيا والآخرة؟

قال الله سبحانه :

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ
يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَالِيهِ الْمَصِيرُ^(١).

١٣ - مكر اليهود

وفي سياق أعمالهم للنيل من الإسلام، أظهر جماعة
من اليهود الإيمان به، وهم في الحقيقة يبطنون الكفر،
وكان الهدف من ذلك التجسس على رسول الله ﷺ
وتحركات المسلمين ثم نقل الأخبار إلى مشركي العرب
من الأوس والخزرج.

تماماً كما يفعل اليهود اليوم وأعدائهم... لذا نهانا
الله تعالى عن الاطمئنان إلى وجودهم معنا أو مصادقتهم
أو كشف الأسرار أمامهم.

(١) سورة المائدة، الآية ١٨

قال الله سبحانه :

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا (لَا يُوفِرُونَ أَذْيَتَكُمْ) وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ (يَتَمَنُّونَ وَقَوَّعَ الضَّرْرَ عَلَيْكُمْ)، قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١).

فالحقد ظهر في بعض زلات لسانهم، ولكن ليس هذا كل شيء، فهذا رأس جبل الجليد، وما تُخفي صدورهم من أضغان وحقد ولؤم، أكبر.

والإبهام في ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ للإشارة إلى خطورته وعظمته.

لكن، وللأسف، فإن بعض المسلمين غافلون عن خطورة تقربهم وإسترضائهم لليهود، هكذا حدثنا التاريخ، وهذا هو الواقع من حولنا اليوم:

١ - يُحِبُّونَ اليهود، واليهود لا يُحِبُّونَ المسلمين بحال.

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٨.

٢ - المسلمون يؤمنون بالتوراة والإنجيل والقرآن أما اليهود والنصارى فلا يؤمنون إلا بكتابهم الخاص .

٣ - ينافق اليهود بقولهم : « آمناً » .

٤ - إذا إنفردوا عَضُوا أطراف أصابعهم غضباً وحقداً على إجتماع المؤمنين وقوتهم . .

٥ - يتألمون إذا أصاب خير المسلمين ، ويفرحون إن وقع بهم سوء .

٦ - كل هذا الحقد والبغض لا يضر شيئاً إذا قوبل بالصبر على نُصرة الحق وجهاد الأعداء . . والأمن من كيدهم مشروط : أ - بالصبر . ب - والتقوى .

قال الله سبحانه :

﴿ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ خِيْبَتُهُمْ وَلَا يَحِيْبُونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَنُؤْتُمْ وَإِنْ تَصْبِكُمْ سَنَنْتُ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾^(١) .

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١١٩ - ١٢٠ .

ونقف عند الجملة البليغة «قل موتوا بغيظكم»:

١ - فهي بصيغة الأمر، والمعنى الدعاء، أي: أماتكم الله بغيظكم...

٢ - وفيها أن يدوم غيظكم عندما ترون كلمة الإسلام عالية دوماً.. إلى أن تموتوا.

١٤ - اليهود وعبادتهم للمال

ما من قوم في التاريخ عُرف عنهم حُبُّهم للمال كاليهود، حتى نُقلَ عَمَّنْ خاطبهم بنهيه إياهم عن الجمع بين عبادة الله تعالى والمال.

وقد سلكوا كلَّ الطرق للحصول على المال الذي أحَبُّوه إلى درجة العبادة! بما في ذلك الربا وأكل الناس بالباطل.

ما السبب؟

رُبُّما لأنهم يشسوا من الآخرة، أو نتيجة غرورهم، أو نتيجة حرصهم على الحياة الدنيا...

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^(١).

أي لا تتخذوا اليهود أولياء وقد غضب عليهم، ولا يؤمنون بالآخرة كما الكفار عباد الأصنام الذي لا يؤمنون بلقاء موتاهم يوم القيامة.

وقال عز وجل:

﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَهْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْزَقٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ﴾^(٢).

فهم حريصون على الحياة كيفما كان، كأشد من حرص المشركين، ومهما طال أعمارهم فمصيرهم إلى عذاب النار.

ويلاحظ تنكير كلمة «حياة» لحرصهم عليها مهما كانت حقيرة.

ونتيجة لكل هذا، وتأديباً أو عقاباً لهم، حرّم الله

(١) سورة الممتحنة، الآية ١٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٩٦.

عليهم طيبات كانت حلالاً لهم، فهم: ظالمون،
مُعانِدون، صَادُونَ عن سبيل الله، مرابون^(١)، غشاشون،
مرتشون، محتكرون، مُخْرِبون للاقتصاد العالمي إلى يوم
هذا..

قال الله تعالى:

﴿فَيُظْلَرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَتٌ أُحْلَتْ لَهُمْ
وَيَصْدِهِمُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ
وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا﴾^(٢).

وأذكرُ طرفةً لها دلالات معبرة عن حبِّ اليهود
للمال:

كان كوهين ودايان يملكان محلاً لبيع الألبسة
الجاهزة، فجاءهم يوماً زبون واتفق معهما على شراء
البضاعة كاملة وبسعر جيد، هذا إذا لم يعتذر منهما قبل
الخامسة مساءً برسالة قد يبعثها لهما، وإلا ومع عدم

(١) وقيل أن اليهود هم أوّل من شرّع الربا وأشاعه بين الناس.

(٢) سورة النساء، الآيتان ١٦٠ - ١٦١.

إرسال الرسالة يُعتبر الإتفاق نافذاً.

ففرحاً بذلك فرحاً شديداً.

ثم إنتظرا إنقضاء الوقت، لكنَّهُ مرَّ ثقيلاً، وتسارعت دقات قلبهما مع إقتراب عقارب الساعة من الخامسة، وكانا مع كل دقيقة تمضي يزدادان إضطراباً. . . وقبل الخامسة بدقائق، جاءهم ساعي البريد مسرعاً قائلاً لكوهين:

- لك رسالة مستعجلة

- عندها إزداد عرقاً وإرتجافاً، وأخذ كل واحد منهما يدفع الرسالة المشؤومة لصاحبه ليرى ما فيها. . . وأخيراً فتحتها كوهين، وقد بلغ الإرهاق به مبلغاً وكأنَّهُ يرى الموت. . .

وفجأة وبعد أن قرأ الرسالة انفرجت أساريره وانفجر ضاحكاً، وصاحبه ينظر إليه متعجباً!!!

فصرخ كوهين بأعلى صوته قائلاً:

- الحمد لله، الحمد لله، لقد مات أبي!!!

١٥ - شبهة أن اليهود أفضل من غيرهم!

حيث يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأن الجنة لهم، وهذا ما يدفعهم إلى التماذي في العدوان، والاستهانة بالمعاصي، وإمطاء الآثام إتكالاً على إدعائهم.

وليس من عدل الله سبحانه أن يُفضل قوماً مهما فعلوا من سوء، على قوم وإن عملوا الصالحات... وما التفضيل الذي ذكره القرآن الكريم عن طائفة من بني إسرائيل إلا لأنهم وقفوا مقابل فرعون وجنوده وصبروا تمسكاً بشريعة الله، فقال سبحانه:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(١).

وحذرهم سبحانه من الاغترار والاستغلال فقال:

﴿يَبْنَئِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الأعراف، الآية ١٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآيتان ٤٧ - ٤٨.

ثم ردَّ سبحانه شبهتهم ردّاً مفحماً حاسماً، وذكر لهم حدودهم، فقال:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾^(١).

فالرد الإلهي على قولهم أنهم «شعب الله المختار» هو «بل أنتم بشر مِمَّنْ خلق».

١٦ - جبن اليهود

ومن أبرز صفات اليهود جبنهم وخوفهم، وما يتفرّع عن هذه الصفات من غدر وخيانة وخوف.. ولعلّ سبب ذلك راجع إلى:

١ - حبهم للحياة الدنيا وشهواتها.

٢ - كراهية الموت... ونكران الآخرة والثواب.

٣ - عبادتهم لخصوص المال.

٤ - وهن عقيدتهم.

(١) سورة المائدة، الآية ١٨.

قال الله سبحانه:

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُ وَبَآءُ بِفَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾^(١).

فأما قصصهم في الجبن والخوف في التاريخ فكثيرة... وأما من الزمن الحاضر، فقد شاهد كل العالم في السنوات الأخيرة من خلال شاشات التلفزيون بعض عمليات المجاهدين على اليهود وخوفهم وصراخهم وبكاءهم وعويلهم وإرتباكهم...

ويتكرر هذا المشهد منهم كل يوم، وصدق الله سبحانه القائل:

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية ١١٢.

(٢) سورة الحشر، الآيتان ١٣ - ١٤.

٢٧ - اليهود وحب الفساد

فقد صرّحوا في كتاب «بروتوكول حكماء صهيون» إلى ضرورة نشر الفساد خاصة بين الشباب من خلال النساء وأماكن اللهو وأهل الفسق والفجور والمربّيات والخدم ووسائل الإعلام المختلفة... وأما الشواهد على ذلك فنراها ونتلمّسها كلّ يوم.

وأشار الله سبحانه إلى هذه الحقيقة المرّة بقوله:

﴿وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

وقال سبحانه:

﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ﴾^(٢).

ونحن نرى اليوم آثار الميوعة والانحلال التي صنعتها الأصابع اليهودية في وسائل إعلامنا، فقتلت بها روح شباب الأمة وفتياتها.

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٢.

١٨ - لعنة الله على اليهود

فالله سبحانه لعنهم وأبعدهم عن رحمته، ومن أبعد عن رحمة الله، كان، لا محالة، من الهالكين.

وأما الإخبار بلعنهم فقد جاء على لسان أنبيائه وكتبه...

وأما سبب ذلك، فكفرهم وعصيانهم ومنكرهم... وعدم التناهي عن منكر فعلوه..

قال سبحانه:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١).

وقال سبحانه:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

(١) سورة المائدة، الآيتان ٧٨ - ٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٩.

١٩ - ولاء اليهود للكفار

وذلك بهدف محاربة المسلمين، فلا يتورعون عن التحالف مع الحكام والظلمة من أهل الكفر والوثنية لطقن الإسلام.

قال الله سبحانه :

﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْلُوَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(١).

٢٠ - ينقضون العهود والمواثيق

وهذا من المسلّمات التاريخية عن اليهود، التي ينبغي أن لا يُغفل عنها في الحياة السياسية، وهذا ما أكد مُكرراً القرآن الكريم.

قال الله سبحانه :

﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذُو فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

(١) سورة المائدة، الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٠.

وقال سبحانه :

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾^(١).

٢١ - نقمة اليهود على المؤمنين

وسبب هذه النقمة إضافة لكثير مما تقدم :

١ - الإيمان بالله .

٢ - الإيمان بالقرآن والكتب المنزلة .

٣ - الاعتقاد بأن أكثر اليهود خارجون عن حدود الله .

وسوف تكون نتيجة ذلك ، ما وقع بأسلافهم :

١ - من اللعنة الإلهية عليهم ، والطرده والهلاك .

٢ - من الغضب عليهم .

٣ - من مسخهم قِرْدَةً وخنازير .

٤ - من عبادة الطاغوت ، أكان : مالا أو جاها أو

منصباً أو ذهاباً . .

(١) سورة المائدة، الآية ١٣ .

قال الله سبحانه :

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ هَلْ تَقِيْمُونَ مِثَآ اِلَآ اَنْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَاَنْ اَكْثَرَكُمْ فَتٰسِقُوْنَ قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذٰلِكَ مُتُوْبَةٌ عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَعَظِيَِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَۃَ وَالْخٰزِرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوْتَ اُولٰٓئِكَ شَرُّ مَّكَآنًا وَاَضَلُّ عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ﴾^(١).

٢٢ - مَثَلُ الْيَهُودِ كَالْحِمَارِ

هكذا شبههم الله سبحانه بعدما عطّلوا التوراة وما نزل إليهم من شرع الله، فأصبحوا كالحمار الذي يحمل الكتب النفيسة، ولا يعلم ما فيها...

وستبقى هذه الآية تُتلى إلى يوم القيامة.

قال الله سبحانه :

﴿مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِلُوْا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا﴾^(٢).

(١) سورة المائدة، الآيتان ٥٩ - ٦٠.

(٢) سورة الجمعة، الآية ٥.

٢٣ - اليهود قساة القلوب

ولا رحمة عندهم ولا شفقة، وهذا ما يُفسَّرُ سرّاً
فظائعهم في هذا القرن، مما يصعب إحصاؤه:

من دير ياسين، إلى الطائرة المدنية، إلى مدرسة بحر
البقر... وآخر مجازرهم في قانا، وقد شاهد العالم
ذلك بأم العين.

فليس كثيراً عليهم أن تكون قلوبهم كالحجارة أو أشدَّ
قسوة..

قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
قَسَوَةً وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا
يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ﴾^(١).

٢٤ - اليهود والإجرام

وهذه الصفة تابعة لقساوة قلوبهم، فقد عُرف عنهم

(١) سورة البقرة الآية ٧٤.

منذ العصور القديمة الإجراء وإنشاء العصابات..

والحقيقة أنه لم يكن هناك جيش لليهود عندما احتلوا فلسطين، بل هي عصابات إجرام فتكت بالآمنين وروعتهم ليخرجوا من بيوتهم... كما أنه ليس هناك رجال سياسة لليهود بالمعنى المعروف للكلمة، بل هم زعماء عصابات، أصبحوا وزراء وحاكمين، كشارون وديان وبيغن ورايين...

قال الله سبحانه:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ
جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ
فِي الْأَرْضِ لَمُتْرِفُونَ﴾^(١).

(١) سورة المائدة، الآية ٣٢.

نبذة عن اليهود في زمن رسول الله ﷺ

والأبرز من اليهود هم:

١ - قبيلة بني قَيْنَقَاع (حلفاء الخزرج من العرب)

٢ - قبيلة بني النَضِير (حلفاء الأوس من العرب)

٣ - قبية بني قُرَيْظَة (أيضاً حلفاء الأوس)

٤ - يهود خيبر

٥ - يهود فدك

٦ - يهود وادي القرى

٧ - يهود تيماء

وطالما تَقَاتَلَ اليهود فيما بينهم، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(١) وسالت

(١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

بينهم دماء كثيرة، والغريب أنهم يدعون التوحيد...
وفي نفس الوقت ينصرون الوثنيين من العرب!!!

وصف الله سبحانه حالهم:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ
تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
تُظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلَهِمْ وَالْعَذْوَنَ﴾^(١).

إجلاء بني قينقاع

فبالرغم من مجاهرتهم بالعداء لرسول الله ﷺ
والإسلام... إلا أنه سكت عنهم، حتى خانوا العهود
والمواثيق التي كانوا قد قطعوها على أنفسهم، وعاونوا
الأعداء... فكانوا «طابوراً خامساً» في دولة الإسلام في
المدينة المنورة.

حينها نزل قول الله تعالى:

﴿وَمَا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ (أي
أترك عهدك معهم)، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة، الآيتان ٨٤ - ٨٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥٨.

فتحرك إليهم رسول الله ﷺ وجمعهم في سوقهم
وحذّره ودعاهم إلى الإسلام وذكّره بكتبهم التي
تحدث عن أنّه نبيّ مرسل.

لكنّهم تعجرفوا وتكبّروا... وأتكلوا على حلفائهم
من الخزرج، لكنّ الخزرج خذلوهم لمّا زحف إليهم
جيشُ المسلمين وحاصره، حتى رضخوا لحكم رسول
الله ﷺ الذي أمر بإجلائهم عن المدينة المنورة.

وعلى إثر ذلك دبّ الرعبُ في قلوب باقي اليهود.

إجلاء بني النضير

فعلى الرغم من عهدهم مع رسول الله ﷺ إلا أنّ
إخوانهم المهزومين من بني قينقاع أخذوا بالكيد
والغدر... ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا إغتيال رسول
الله ﷺ.. وكانت المحاولة فاشلة.

عندها أنذرهم رسول الله ﷺ بالهجرة عن بيوتهم
خلال عشرة أيام، فرفضوا أولاً، ثم أذعنوا، فسارع
المنافقون إلى وعدهم بالثبات والمساندة... وأنزل الله
تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴾^(١).

لكنَّ المنافقين خذلوهم، كما خذل الخزرج بني قَيْنِقَاعَ، وكانت حصون بني النضير حصينة جداً لأنهم:

﴿ لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾^(٢).

فأمر رسول الله ﷺ بقطع نخيلهم العزيزة عليهم وحرقها، بهدف إلقاء الرعب في قلوبهم ليستسلموا، وأنزل الله تعالى:

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ (نخل) أَوْ تَرَكْتُهَا فَأَيْمَةً عَلَى أَسْوِلِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾^(٣) فما قَطَعَهُ أَوْ تركه هو بإذن الله ليغيظ اليهود.

(١) سورة الحشر، الآيات ١١ - ١٢.

(٢) سورة الحشر، الآية ١٤.

(٣) سورة الحشر، الآية ٥.

وساهمت عداواتهم وجبنهم في هزيمتهم، لأنهم ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾^(١).

فاستسلموا لرسول الله ﷺ مستأذنين بحمل بعض أغراضهم والجلاء على أن يكف عن دمائهم، فقبل ﷺ بشرط أن لا يحملوا معهم سلاحاً.

والى هزيمتهم وتخريب بيوتهم بأيديهم قال الله سبحانه :

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(٢).

غزو بني قريظة

بعد هزيمة بني النضير، وجلالهم عن المدينة المنورة إتصلوا بمشركي العرب من عبّاد الأوثان ليُحرّضوهم على

(١) سورة الحشر، الآية ١٤.

(٢) سورة الحشر، الآية ٢.

قتال النبي ﷺ . . . ومنهم قريش وغطفان، وتزلفوا إليهم
لكسب تأييدهم إلى درجة أن قالوا لهم: إِنَّ دِينَكُمْ أَفْضَلُ
مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ . . . هذا مع
إدعاء اليهود أَنَّهُمْ أَهْلُ تَوْحِيدٍ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
بِالْحِجَبِ وَالطَّلْعِوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾^(١).

وفعلًا أقبلت جموع قريش وغطفان وقبائل عربية
أخرى في عشرة آلاف مقاتل لغزو المدينة، لكنَّهم
فوجئوا بالخندق حولها، فاستعانوا ببني قريظة، الذين
وافقوا بعد مفاوضات وأحداث متنوعة على تأييدهم.

لكنَّ الله سبحانه شاء أن تتبدَّد كلمتهم ويتفرَّق
شملهم . . . وأن يبعث عليهم ريحاً شديدة، فغزاهم
الرعب، وكان كفيلاً بتفريق جمعهم . . . وبقي في
الساحة ناكثو العهود والمواثيق، بنو قريظة.

(١) سورة النساء، الآية ٥١.

ولم يُمهلهم رسول الله ﷺ ولا ليوم واحد، فأمر المسلمين بأن لا يُضَلُّوا العصر إلا في موطن بني قريظة... وهكذا كان... وخاطب رسول الله ﷺ اليهود آنذاك: يا إخوة القردة والخنازير...

وبعد حصار استمر خمساً وعشرين ليلة استسلمت بنو قريظة ونزل فيهم حكم الله عز وجل، وبذلك تم القضاء على كل اليهود في مدينة رسول الله ﷺ.

وفي ذلك قال الله تعالى:

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ (عاونوهم) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ (حصونهم) وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(١).

القضاء على نفوذ اليهود في الحجاز

وتتابعت التطورات، فغزا المسلمون خيبر وكر

(١) سورة الأحزاب، الآيتان ٢٥ - ٢٧.

المؤامرات والأكثر مالأً وسلاحاً بين اليهود، وفتح الله عليهم على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم تهاوت فذك ووادي القرى وتيماء . . . بين صلح وقبول للجزية، وكان أمر الله مفعولاً.

وبذلك تم القضاء عى نفوذ اليهود في بلاد الحجاز نهائياً.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

٩	الباب الأول: مَنْ هم اليهود؟
١٠	١ - اليهود قتلة الأنبياء
١٣	٢ - اليهود والعصية
١٦	٣ - وقاحة اليهود
١٨	٤ - عبادة العجل
١٩	٥ - اليهود يُنكرون ما كانوا يُبشرون به
٢٠	٦ - اليهود وأموال المسلمين
٢١	٧ - اليهود وتحويل القبلة
٢٣	٨ - اليهود يقولون: الله فقير
٢٤	٩ - اليهود أهل فتنة
٢٦	١٠ - اليهود أهل مكرٍ وخداع

٢٨	١١ - سفاهة اليهود
٣٠	١٢ - غرور اليهود
٣١	١٣ - مكر اليهود
٣٤	١٤ - اليهود وعبادتهم للمال
٣٨	١٥ - شبهة أنَّ اليهود أفضل من غيرهم!
٣٩	١٦ - جبن اليهود
٤١	١٧ - اليهود وحبُّ الفساد
٤٢	١٨ - لعنة الله على اليهود
٤٣	١٩ - ولاء اليهود للكفار
٤٣	٢٠ - ينقضون العهود والمواثيق
٤٤	٢١ - نقمة اليهود على المؤمنين
٤٥	٢٢ - مَثَلُ اليهود كالحمار
٤٦	٢٣ - اليهود قُساة القلوب
٤٦	٢٤ - اليهود والإجرام
	الباب الثاني: نبذة عن اليهود في جزيرة العرب زمن
٤٩	رسول الله ﷺ